غصصًا، طفقت أقتحم موارد السهر غايصًا في لجج الافكار، والتقط فرائد الفكر من مطارح الانظار، وبذلت الجهد في مراجعة الفضلاء المشار اليهم بالبنان، وممارسة الكتب المصنفة في فن البيان، لاسيما دلائل الاعجاز واسرار البلاغة فلقد تناهت في تصنيفهما غاية الوسع والطاقة، ثم جمعت لشرح هذا الكتاب ما يذلل صعاب عويصاته الابية، ويسهل طريق الوصول الى ذخائر كنوزه الخفية، واودعته فرائد نفيسة وقعت بها انظار كتب القدماء، وفوائد شريفة سمحت بها اذهان الاذكياء، وعرائس ابكار اهتديت اليها بنور التوفيق، ولطائف فقر اخذتها من عين التحقيق، وسلكت في دفع اعتراضاته سبيل العدل والانصاف، وتجنبت في رد ما اورد عليه مذهب البغي والاعتساف، واشرت الى حل اكثر غوامض المفتاح والايضاح، ونبهت على بعض ما وقع من الشراح للفاضل العلامة في شرح المفتاح، واومأت الى مواضع زلت فيها اقدام الآخذين في هذه الصناعة، واعتقدت ما وقع لبعض معاصري هذا الكتاب من غير بضاعة، ورفضت التلبيس بما عليه خطر والحق الواجبات، وما فرضت على نفسي سهم في تطويل الواضحات، وحين فرغت عن تسويد الصحائف بتلك اللطائف سحرة

رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال

فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

وذلك من تواتر الاخبار بتفاقم المصائب في العشائر والاخوان، عند تلاطم امواج الفتن في بلاد خراسان لاسيما

دار بها حل الشباب تميمتي واول ارض مس جلدي ترابها

حلفت جرد الدهر على اهاليها بسيف العدوان، واباد من كان فيها من السكان، ولم يدع من اوطانها الا دمنة لم تكلم من ام اوفى، ولم يبق من خيرها الا قوم بلا فرح

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

وطارحت الاوراق في زوايا الهجران ونسجت عليها عناكب النسيان وضربت ببني

وبلغها

د سنها خابا منثورا وجعلتها كأن لم تكن شيئا مذكورا، والى الله المشتكى من دهر اذا اساء اصر على اساءته، وان احسن ندم عليه من ساعته، ثم الجأني فرط الملال وضيق البال الى ان تلفظني ارض الى ارض وجرني من رفع الى خفض حتى انخت بحضرة هراة حماها الله تعالى عن الافات، ففتح الله عيني منها على جنة النعيم بلدة طيبة ومقام كريم

لقد جمعت فيها المحاسن كلها واحسنها الايمان والبهجة والامن

فشاهدت ان قد سطعت انوار العلم والهداية، وخمدت نيران الجهل والغواية، وظل ظل الملك ممدودا، ولواء الشرع بالعز معقودا، وعاد عود الاسلام الى ذوابه، وآض روض الفضل الى ... ونظم شمل الخلائق بعد الشتات، وعقد حبلهم عقيب البتات، واستظل الانام بظلال العدل والاحسان، وارتعوا في رياض الامن والامان، كل ذلك بيمن دولة سلطان الاسلام ظل الله على الانام، مالك رقاب الامم، خليفة الله في العالم، حامي بلاد اهل الايمان، ماحي آثار الكفر والطغيان، ناشر الشريعة الغراء، سالك الطريقة المستقيمة، باسط مهاد العدل والانصاف، هادم اساس الجور والاعتساف، رافع لواء الولاية في الآفاق، مالك سرير الخلافة بالاستحقاق، المجتهد في نصب سرادق الامن والامان، الممتثل بنص ان الله يأمر بالعدل والاحسان، الخالص طويته في اعلاء كلمة الله، الصادق نيته في احياء سنة رسول الله، وهو السلطان الغازي المجاهد في سبيل الله معز الحق والدنيا والدين ساعيا الاسلام ومغيث المسلمين ابو الحسين محمد كرت لا زالت اقطار الارض منورة بانوار معدلته، واغصان الخير مورقة بسحاب رأفته، فهو الذي صرف عنان العناية نحو حماية الاسلام، وشيد بنيان الهداية اثر ما اشرف على الانهدام، وامطر على العالمين سحائب الافضال والانعام، وخص من بينهم العالمين بمزيد الاقبال والاكرام، اقامت في الرحاب له ايادي هي الاطواق والناس الحمام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)